الفعل الماضي والمضارع

دراسة نحوية دلالية

د. محمد علي حريكة عبد الله*

د. حمزة آدم يوسف حسن**

المستخلص:

جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: الفعل الماضي والمضارع، دراسة نحوية دلالية. وهدفت إلى التعريف بأنّ الزمن هو حيّزٌ وظرفٌ تقع فيه أفعال الناس وأقوالهم،وإظهار آراء العلماء والتعريف بجهودهم قديماً وحديثاً في بحثهم عن الزمن وكيفية تخصيص أبوابٍ له في كتبهم باسم الفعل الماضي والمضارع من غير إشارة صريحة إلى لفظه وإنما ضمنياً، أُتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي الذي يصف المادة وصفاً دقيقاً في كتبها المختصة بها. وتوصلت إلى نتائج منها: دخول حروف الجر على الفعل الماضي، لم يخرجه من الفعلية إلى الإسمية، دخول (أل) على كلمة (آن) فصارت (الآن)، قد أجمع العلماء على فعليتها، مع أنّ (أل) من خصائص الأسماء،تُوصي الدراسة الباحثينبدراسة الفعل الماضي والمضارع دراسة صرفية من حيث الزيادة والتجريد، ثم دراسة الفعل المضارع دراسة نحوية من حيث خروجه عن القواعد التي وُضعت له.

الكلمات المفتاحية: الفعل الماضي، الفعل المضارع، دلالة، الزمن

Abstract:

The current study of under the title of Verb: past and present and their temporal connotations a grammatical study. It aimed to identify the time and the importance of this study lies in the fact that it deals with an issue related to the livelihood of people and their lives and identify the efforts of scholars, in the past and present, in their search for time and how to allocate sections for it in their books in the name of past and present tense verbs without an explicit reference to time, but rather an implicit statement.The study followed the descriptive inductive approach that accurately describes the material in her books concerned with it.

* أستاذ النحو والصرف المشارك– كلية التربية– جامعة غرب كردفان

** أستاذ النحو والصرف المشارك– كلية التربية– جامعة كردفان

The study reached many results as: the preposition of the preposition into the past tense, and it did not remove it from the verb to the nominative. And the entry of (the) on the word (Anne) became (now), and scholars are unanimously agreed on its verb, even though (the) is one of the characteristics of nouns. The study also recommends studying the past tense and the present tense a morphological study in terms of addition and abstraction, then studying the present verb a grammatical study in terms of its departure from the rules that have been set for it.
Key words:
Present simple , past simple , indication , time

مقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد فقد تناولتهذه الدراسة الفعلين: الماضي والمضارع وعلاقتهما بالزمن دراسة نحوية دلالية،لأن الزمن هو أساس الحياة وركنها الركين بل هو أساس الإنسان والمتحكم فيه أمراً ونهياً، وله من الأهمية ما له في الحياة حتى قيل: (الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، والوقت إما لك أوعليك)، وأبلغ ماقيل فيه قول أمير الشعراء أحمد شوقي:

دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له * إنّ الحياةَ دقائقٌ وثوانِ**(شوقي، بدون ت،ص799)

وتم تقسيم هذه الدراسة إلى محورين أساسيين هما: الفعل الماضي والفعل المضارع،وقد سبق ذلك كله تمهيدٍ عن مفهوم الزمن وأقسامِه من حيث البساطة والتركيب،ثم تأثير الزمن على عجلة الحياة،و من ثم جاء الحديث عن الفعل من حيث علاقته بالزمن وعلاقة الزمن به، فهما توأمان لا ينفك أحدهما عن الآخر البتة، وقد تعددت مشارب آراء العلماء وتباينت في هذا الموضوع، وتفاصيل ذلك وغيرهسوف تتضح من خلال السطور القادمة إن شاء الله.

منهج الدراسة:نظراً لطبيعة الدراسة فقد اتُبع المنهج الوصفي الاستقرائي القائم على وصف المادة وتحليلها.

أهمية الدراسة: تكمنُ أهمية الدراسة في أنهاتعالج قضيةً حيةً متعلقة بالزمن وعلاقته بالفعلين الماضي والمضارع، وتزويد العقول بما تجهله عن هذين الفعلين

من معلوماتٍ ضرورية ينبغي أن تقع في دائرة الاهتمام، حيث تقوم الدراسة على مسلمات في هذين الفعلين، ثم تنطلق إلى رحابٍ أوسع.

أهدافالدراسة: تهدف الدراسة إلى التعريف بالفعلين الماضي والمضارع وكيفية ارتباطهما بالزمن والتعريف بأن فعل الأمر هو جزءٌ من المضارع، فالمضارع يشمل الحال والاستقبال و الأمر يشمل الحال فقط. فإذن الحديث عن المضارع هو حديثٌ عن الأمر، وإبراز أقوال العلماء في مثل هذه القضايا.

أسباب دوافع الدراسة: مما دفع الدارسان لكتابة هذه السُّطيرات ؛ التطوير المعرفي والعلمي وتقديم مادةٍ علميةٍ سهلة التناولو الهضم لطالبيها وللحادبين عليها، وأيضاً رفد المكتبة العربية بما تحتاجه بمثل هذه الدراسات المتخصصة.

صعوبات الدراسة: بطبيعة الحال لا تخلو الدراسة من بعض الصعوبات منها: تناثر المادة العلمية في بطون الكتب مما كلّف الدارسان جهداً مضنياً للحصول عليها، حيث لم يصرّح العلماء الأقدمون بالزمن عند حديثهم عن الفعلين: الماضي والمضارع إلا نادراً، ومعظم ما جاء عن الزمن فهو حديثٌ ضمنيٌّ، فمثل هذه الدراسات ليست بالكثرة الكاثرة التي يمكن التوصل إليها بجهد يسير،وإنما يتطلب ذلك بحثاً مضنياً ونظراً بعين الفحص والتمحيص، و هو ما جعلنا نغوص أكثر في غمار هذا الموضوع.

مفهوم الزمن والفعل:

الزمن هو تعاقبُ أحداثٍ وتواليها، وهو مرتبطٌبحركة الشمس وهي التي بُنيَ عليها المقياس الزماني، وهو الحياة، وهو العمل والإنتاج، وهو التطور. **(أرشيف ملتقى أهل الحديث، بدون ص418).**

والزمن مفهوم معقَّدٌ لم يتمكن العلماءُ من الوصولِ إلى حقيقته بعدُوهو ناشئ من دورانِ الكرة الأرضية حول محورها وعلى مدارٍ مُعَيَّنٍ مرتبطةً فيها بالشمس، يعني أن الأرض تجري في ذات الوقت حول الشمس على مدارٍ مُعَيَّنٍ، إضافةً إلى

جريانها حولَ محورِها فيتمخَّضُ عن الأول المواسمُ الأربعةُ، وعن الثاني اللّيلُوالنهارُ المتعاقبان. (فريد،1418هـ، ص2)

والوحدة القياسية للزمان هي الساعة ولا يسع المقام لحصر ما يدخل في هذا الباب من تفاصيلَ جانبيةٍ.

للأزمنةَ أهمّيّةٍ بالغةٍ من حيث علاقتهابالفعل،مثل: (طَلَبَ) و(سَبَقَ أنْ طَلَبَ) و(يَكُونُ قَدْ طَلَبَ) و(لَوْلاَهُ لَمَا طَلَبَ) ، فإنّ الفرقَ بين هذه التراكيبِ المختلفةِ واضحةٌ بيّنةٌ ويدخل في اختلافها وجود الزمن من بينها. (فريد،1418هـ، ص1)

أقسام الزمن:

الزّمن في الأساس ــ من حيث علاقة الفعل به ينقسم إلى بسيطٍ ومركَّبٍ، فالبسيطُ منهما أصلٌ، والمركَّبُ فرعٌ، فالأزمنةَ البسيطةَ مطلقةٌ عن القيودِ، أما المركَّبَةُ فإنَّها مقيَّدَةٌ.

أما الأزمنةُ المركّبةُ: فهي على ثلاثةِ أقسامٍ رئِيسَةٍوهي الماضي المقيّد، والحال المقيّد، والمستقبل المقيّد، وكلٌّ منها منقسمٌ إلى فروعٍ مختلفةٍ بقيودٍ خاصَّةٍ يتميَّزُ بها بعضُهَا عن البعض الآخر وفي غالبها يأتي الفعلُ بعد القيدِ.

أمَّا قيودُ الفعلِ لتحديدِ علاقةِ الزّمانِ به، فكثيرةٌ؛ وغالبُهَا حروفٌ:مثل: قَدْ، ولم، وإذا، وإنْ، وبينما،وبعضها أفعالٌ ناقصةٌ، مثل: كانَ وصارَ، وأصبحَ...إلخ. وبعضها تعبيراتٌ بسيطةٌ: كأمسِ، وحيثُ، وإيّاكَ، أو مُرَكَّبَةٌ: مثل (حُكِيَ أنّهُ)، و(رُوِيَ إنّهُ)، و(قيلَ أنّهُ)، و(قال)، و(حدّثني)، و(سَمِعْتهُ يَقُولُ)، و(سَبَقَ أنْ) الخ، وهكذا تتفاوت المراتب الزّمنيّة للفعل بهذه القيود، فيكون بعضُها أقربَ زمناً إلى المتكلِّمِ أو أبعدَ إليهِ من بعضِهِ الآخَرِ. ويكون في أنواعٍ منها احتمالُ التّكرارِ دون الأخرى، كما إذا قلتَ: "كُنْتُ أَرَاهُ"؛ فهذا كلامٌ يُوهِمُ التّكرارَ على التّراخي والتّردّدِ، بخلافِ " قَد رَأَيْتُهُ"؛ إذ قولك: "كُنْتُ أَرَاهُ"، أي: كنت أراه حيناً بعد حينٍ؛ بينما قولك: " قَدْ رَأَيْتُهُ"،

يدلُّ على أن الفعل قد حدث مرةً واحدةً بصورةٍ جازمةٍ. وسيأتي شرح هذه الجوانب للفعل المقيّد المقترن بالزّمان الْمُرَكَّبِ إنْ شاء الله تعالى. (فريد،1418هـ، ص8).

تأثير الزمن:يؤثر الزمن في الحركة ما دامت الحركة داخلة في حدوده، ولا تتم حركة إلا بوجود زمن تسير الحركة في حيّزِهِ.

الفعل:هو ما دل على معنى وزمان وذلك الزمان إما ماضٍ وإما حاضر وإما مستقبل

وتميّز الفعل بالزمان للفرق بينه وبين الاسم الذي يدل على معنى فقط ، فالماضي كقولك: (صلى زيدٌ) يدل على أن الصلاة كانت فيما مضى من الزمان، ونحو قولك: (يصلي) يدل على أنّ الصلاة في الوقت الحاضر،و نحو (سيُصلي) يدل على أنّ الصلاة ستكون فيما يستقبل من الزمان.(ابن السراج،1988م،ص39).

للفعلِ علاقةٌ عُضْوِيَّةٌ بمفهومِ الزّمانِ، وما من فعلٍ إلاَّ ولِحُدوُثِهِ وقتٌوالوقتُ قِسطٌ من الزمان و إنَّ التعبيرَ عن علاقةِ الفعلِ بالزّمان أمرٌ مهمٌّ جدّاً ؛ لأنَّ الفعلَ يكثرُاستعمالُهُ في الحديث وهو أحدُ العناصرِ الثلاثةِ التي يستهلُّ بها غالبُ كُتُبِ النَّحْوِ وتتشعَّبُ منها بقيّةُ أبوابِ القواعدِ، ولأنَّ الفعلَ مقرونٌ بزمانٍ مطلقا، بخلافِ الاسمِ والحرفِ، ولذلك تزدادُ أهميَّةُ علاقةِ الفعلِ بالزّمان خاصَّةً في ترجمة العقودِ والمواصفاتِ والتقاريرِ وأمثالِهَا من الوثائق ذاتِ الأثرِ في العلاقاتِ البشريةِ.(فريد،1418هـ، ص2).

مراتب الفعل:

نحن بصدد الصّيغةِ الزّمنيّةِ الموضوعةِ للفعل، فالصيغة الزّمنيّةُ لها دلالات مقرونة بأحد الأزمنة المطلقة؛ وهي الماضي والحال والاستقبال.

كبناء الماضي على الفتح، واستهلال المضارع بأحد حروف المضارعة، ودخول السين وسوف على المستقبل، فإذا كانت هذه القرائن تدلُّ على المراتب الزمنية للفعل، فإنّ علاقة الفعل بالزمان أكثر شمولاً من هذا التقسيم، إذ لا يخفى أنَّ للصّيغةِ

الواحدةِ من الفعل دلالاتٌ متعلقةٌ بأزمنةٍ مختلفةٍ على حسب ما يصطحب الفعل من كلمات أو تركيب، فالفعل الماضيمثلاً: (اِنْتَهَى) يفيد في كلِّ مثالٍ من الأمثلة الآتيةِ الخمسةِ معنىً لمراتب الزمان الغابر، ويختلف كلمعنى عن المعنى الآخر في الجملة التي تليه بسببِ الأدواتِ التي لَحِقَتْ بكل جملة، والجملة:

1- انتهى الأجل.

2- قد انتهىالأجل.

3- إذا انتهىالأجل.

4- كان قد انتهىالأجل.

5- لولاه لما انتهى الأجل.

إنّ المرتبةَ الزمنيةَ التي يدلُّ عليها فعلُ (انتهَى) في كلِّ مثالٍ من الأمثلةِ المذكورةِ، تختلفُ عن بقيَّةِ المراتبِ الزّمنيةِ في الأمثلة الأخرى، مع أن فعل (انتهى) قد وَرَدَ في كلٍّ من هذهِ الأمثلةِ على السواء. وأغربُ من هذا فإنَّ فعلَ (انتهى) ــ على سبيل المثال ــ في جملة: "إذا انتهى الأجل" يدلّ على مستقبلٍ مُعَلَّقٍ مع أنّه فعلٌ ماضٍ.(فريد، 1418هـ، ص4).

إذن فالسياق هو الذي يحدد دلالة ال زمن وهو مجمل القرائن أو العلامات، فالماضي مثلا قد يدل على الحال والمسقبل، والمضارع قد يأتى للدلالة علي الماضي كما سنرى فى ثنايا هذه الدراسة.

الفعل الماضي: هو: ما دلَّ على حصول الفعل في الزمن الماضي، أو هو ما دل على حصول الفعل قبل زمن التكلم إن شئت، أو قل: في الزمن الماضي، فالأمر سواء، قبل زمن التكلم، يعني: أنه مضى قبل أن تتكلم، فيصدق عليه أنه ماض، وهو الصيغة الأصلية للأفعال. (الفاضل، بدون ت، ص107).

أقسام الفعل الماضي: ينقسم الفعل الماضي إلى قسمين: ماضٍ مطلق، وماضٍ مقيد، أما المطلقُ فهو الفعل الذي يُخْبِرُ المتكلِّمُ أنّه قد حدثَ في سابقٍ من الزّمان

دونما أيِّ تقييدٍ لَهُ بوقتٍ مُعَيَّنٍ، مثل (أَنْطَقَتْ، وَمَا عَطَفُوا، وَلاَ عَرَفُوا) في قول الشاعر:

وأنطقت الدّراهِمُ بَعْدَ صمتٍ * أُنَاساً بَعْدَ مَا كَانُوا سُكُوتًا

فَمَا عَطَفُوا عَلَى أَحَدٍ بِفَضْلٍ * وَلاَ عَرَفُوا لِمَكْرُمَةٍ ثُبُوتًا

(الشافعي، 1974م،ص 30)

فـــ(أَنْطَقَتْ، وَمَا عَطَفُوا، وَلاَ عَرَفُوا) أفعالٌ مستغرقةٌ في طيِّ الماضي، غيرُ محدودةٍ بجزءٍ منه ، وبينما المقيد فعلى ثلاثة أقسام:

1ــ ماضٍ قريب.

2ــ ماضٍ جازم.

3ــ ماضٍ رِّوائيّ.

الماضي القريب: وهو أقربُ ما يحدث من الأفعال بالنسبة للمتكلِّم.

وضابطُهُ: ما كان بهضمير مخاطَبٍ، أومخاطَبَةٍ، أومُخاطَبَيْنِ، أومخاطَبِينَ، أومخاطَبَاتٍ، أومتكلِّمٍ، أومتكلِّمِينَ ،فإنَّ هذه الصيغ، أقربُ ما حدث من الأفعال بالنسبة للمتكلِّمِ من بين المراتبِ الزّمنيّةِ للماضي. نحو: قُلْتَ، وأكْرَمْتِ، وقرّبْتُما، وَانْسَحَبْتُمْ، وتَناجَيْتُنَّ، وتَمَسَّكْتُ، وَاسْتَغْفَرْنَا.

الماضي الجازم:هو الذي يفيدُ القطعَ ويدلُّ على حدثٍ في وقتٍ مُعَيَّنٍ من الزّمان الماضي.

وضَابِطُهُ: أنْ يأتيَ الفعلُ الماضي في كلامٍ موجَبٍ بعدَ (قَدْ)؛ وفي كلام سالِبٍ بعد (ما) و(لا) النافيتين للجزم وللدلالة على حدوث الفعل مرةً واحدةًنحو: (سَمِعَ) في قوله تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) المجادلة/ 1

ونحو قول الشاعر:

وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ * وَلاَ ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ.

(النويري. 1993م ، ص193)والشاهد: (مَا أُخْمِدَتْ)، و(لاَ ذَمَّنَا).

أو أن يكون الفعلُ الماضي مقروناً بقيدٍ من القيودِ الزّمنيّة وهي الظروفُ وأدواتُ الاستفهامِ كما إذا وَقَعَ بعد: إذْ، ولَمَّا، ومُذْ، ومُنْذُ، وحَتَّى؛ كذلك إذا وَقَعَ قبل: عَلَى، وفي، وفَوْقَ، وتَحْتَ، ومِنْ، وأَمَامَ، وخَلْفَ، وعَنْ يمين، وعن شمال، وقبل، وبعد، وإلى، وإذا به، وهو (للحالية) وأمس، وهذه الأمثلة للماضي الجازم بهذه القيود. مثاله مقروناً بظروف تسبقه نحو قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً). (البقرة/30) ، وقوله تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) (يوسف/22).

وقال عنترة العبسي:

ولقد ذكرتُك والرماحُ نواهلُ* مني وبيضُ الهند تقطرُ من دمي

(الضرير، ت1993م ص207)

ومثال الفعل الماضي مقروناً بقيودٍ تأتي بعده: بعضها لانتهاء الغاية، وبعضها للظّرفية نحو:

دعا الطيُر حتى أقبلت من ضريّة * دواعي دم مهراقه غيُر بارح

(المرزوقي، بدون ت ص72)

ومنه(جلس في المسجد للاعتكاف). وقوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ غَافِلِينَ) (المؤمنون/17) و (وقف تحت الشجرة) و (وقف عن شماله ثم جلس عن يمينه)، و (سافر إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ثم رجع بعد شهر)، و(نهض وإذا به ضعف يبدو واضحاً) و (أقبل وهو يبتسم) و(وصل أمس).

ومثال الفعل الماضي بعد أدوات الاستفهام: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ") (البروج/17)، (أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) (الفيل/1) (أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ) (الواقعة/68)

إنَّ الفعلَ الماضيَ بكونه مقروناً بالقيودِ يدلّ على حدثٍ سابقِ الوقوعِ قطعاً إلاَّ ماجاء بعد أدواتِ الاستفهامِ؛ فإنّه جازمٌ حكماً لا حقيقةً، إلاَّ ما جاء في آيات الله البينات وهو محمول على سابقِ الوقوعِ، ولا ينحصرُ مفهومُ الزّمانِ السابقِ في صيغةِ الفعلِ الماضي، بل يأتي الفعلُ المضارعُ بعد (لم) و(لَمَّا) النافيتين، فيفيدان القطعَ ووُقوعَ الْحَدَثِ في الماضي مع عدم التكرار؛ كما في قوله تعالى: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) (الإخلاص/3).

الماضي الرِّوائيّ: وهو أسلوبٌ للحكايةِ عن أمرٍ حَدَثَ؛ حقيقةً أو حكماً؛ وذلك في زمنٍ غيرِ قريبٍ استغرق فيه حدوثُ الفعلِ مُدَّةٍ.

وضابطُهُ: أن يأتي الفعلُ على صيغةِ الماضي أو المضارعِ بعد (كَانَ)، وبعد (لَمَّا) الجزائية التي تسبقها (لولا) الشرطيةُ وبعد (ل) الجوابية وبعد (حتى) إذا سبقتها (ماكان)، كل ذلك في الكلام الإيجابي والسلبي على حدٍّ سواءكقوله تعالى: "وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" (آل عمران، 159)، وكقوله تعالى: "مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ" (الشورى/52)،وكقول الشاعر:

وَلَوْلاَ الْمُزْعِجَاتَ مِنَ اللَّيَالي * لَمَا تَرَكَ الْقِطَا طِيبَ الْمَنَامِ.

(ابن هشام، 1988م، ص14)

وقد يتخلَّلُ حرفُ النفي بين (كان) وبين ما يَتَعَاقَبُهُ من فعلٍ. كقوله تعالى كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (المائدة/ 79).

أحوال الفعل الماضي:

هنالك أحوال اختص بها الفعل الماضي في بعض المواطن، ولكن لا تُخرجه عن فعليته ودلالته للحدث في الماضي إلى وضع آخر غير ما وُضع له، كما هو في النقاط التالية:

1–دلالة الفعل الماضي على الحاضر أو الحال:

يجوز وضع الفعل الماضي موضع الحاضر، وهذا ما نلمسه في بعض التعابير اللغوية، ومن ذلك فوله تعالى: (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً) (الأنفال / 66) ، وقوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً) (المائدة/ 3). فإنّ الأفعال: (خفف، أكملت،أتممت، رضيت) كلها ماضية ؛ ولكنها دالةٌ على الحاضر من جهتين: من السياق العام للكلام، من جهة الظرف الذي يُعد من القرائن اللفظية الذي يخلّص الفعل للدلالة على الحاضر وهما: (الآن، واليوم).

وهناك أفعال تحكم الفعل الماضي أن يدل على الحاضر،هي: (كان – في حق المولى عزّ وجل خاصة، ثم بعتُ واشتريتُ ووهبتُ)، وأمثلة ذلك:قوله تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) في الحاضر وفي المستقبل، فهذه (كان) الاستمرارية التي تستغرق الحاضر والمستقبل، وكذلك قوله تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا)، وأمثلة (باع،اشترى) تقول: (بعتك هذا الثوب، واشتريتُ منك الآخر ووهبته لفلان) أي: الآن.

وأجاز الكوفيون هذه المسألة بقولهم: يجوز أن يقع الفعل الماضي حالاً، والدليل على ذلك النقل والقياس،أما النقل فقد قال الله: (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) (النساء / 90). فـــ(حصرت) فعل ماضٍ وهو في موضع الحال وتقديره: حصرةً صدورُهم بالنصب والتنوين،والدليلعلى صحة هذا التقدير قراءة من قرأ:(حصرةً صدورُهم) و(حصراتٍ صدورُهم) و(حاصراتٍ صدورُهم). (الزمخشري،بدون ت، ص579).

وهي قراءة الحسن البصري ويعقوب الحضرمي والمفضل عن عاصم، وقال أبو صخر الهذلي:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ فَتْرَةٌ* كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

(أبو الفرج، بدون، ص200)

فـــ(بلله) فعل ماضٍ وهو في موضع الحال فدل على جوازه.

وأما القياس فلأن كل ما جاز أن يكون صفة للنكرة نحو: (مررت برجل قاعدٍ) و(غلام قائمٍ) جاز أن يكون حالاً للمعرفة نحو: (مررت بالرجل قاعدا وبالغلام قائما)،والفعل الماضي يجوز أن يكون صفة للنكرة نحو: (مررت برجل قعَدَ، وبالغلام قامَ).(الأنباري، 1418هـــ ص233).

ولكننا لا نعدم من يعارض دلالة الفعل الماضي على الحال وذلك كما في قول الجمهور حيث قالوا: لا يجوز أن يقع الفعل الماضي حالاً ؛ وذلك لوجهين:

1- إنّ الفعل الماضي لا يدل على الحال فينبغي أن لا يقوم مقامه.

2-إنه إنما يصلح أن يُوضع موضع الحال ما يصلح أن يقال فيه الآن أو الساعة نحو: (مررت بزيد يضرب،ونظرت إلى عمرو يكتب) لأنه يحسن أن يقترن به الآن أو الساعة وهذا لا يصلح في الماضي فينبغي أن لا يكون حالاً ولهذا لم يجز أن يقال: (ما زال زيد قام وليس زيد قام) لأن (ما زال وليس) يطلبان الحال و(قام) فعل ماض فلو جاز أن يقع حالاً لوجب أن يكون هذا جائزاً فلما لم يجز دل على أن الفعل الماضي لا يجوز أن يقع حالاً، وكذلك لو قلت: (زيد خلفك قام) لم يجز أن يجعل (قام) في موضع الحال لما بينا ولا يلزم على كلامنا إذا كان مع الماضي (قد) حيث يجوز أن يكون حالاً نحو: (مررت بزيد قد قام) ؛ وذلك لأن(قد) تقرب الماضي من الحال فجاز أن يقع معها حالاً ولهذا يجوز أن يقترن به الآن أو الساعة فيقال: (قد قام الآن أو الساعة). (الأنباري، 1418هـــ،ص234).

إذا لحقت الفعل الماضي صلح أن يكون حالاً نحو: (جاء زيد قد ركب دابة) ولولا (قد) كان قبيحاً.

عاد الجمهور ثانيةً بعد أن رفضوا دلالة الماضي على الحال وقالوا: يجوز أن يدل الماضي على الحال إذا اقترن بـــ (قد) بهذا القول فسروا الآية السابقة، حيث قال ابن هشام: ذهب الجمهور إلى أن (حصرت صدورُهم) جملة خبرية ثم اختلفوا فقال جماعةٌ منهم الأخفش: هي حال من فاعل جاء على إضمار (قد) ويؤيده قراءة الحسن (حصرةً صدورُهم) وقال آخرون: هي صفة لئلا يحتاج إلى إضمار (قد)،ثم اختلفوا فقيل: الموصوف منصوب محذوف أي: (قوماً حصرت صدورهم)،ورأوا أن إضمار الاسم أسهل من إضمار حرف المعنى وقيل مخفوض مذكور(وهم قوم) المتقدم ذكرهم فلا إضمار البتة وما بينهما اعتراض ويؤيده أنه قريء بإسقاط (أو) وعلى ذلك فيكون (جاؤوكم) صفة لقوم ويكون (حصرت) صفة ثانية،وقيل بدل اشتمال من (جاؤوكم) لأن المجيء مشتمل على الحصر وفيه بعد لأن الحصر من صفة الجائين وقال أبو العباس المبرد: الجملة إنشائية معناها الدعاء مثل (غلت أيديهم) فهي مستأنفة ورُدَّ بأن الدعاء عليهم بضيق قلوبهم عن قتال قومهم.(ابن هشام، 1985م، ص562)

3–**دلالة الماضي على الاستقبال:** يدل الفعلُ الماضي على المضارعِأو قد يوضع موضع المستقبل وذلك فيما يلي:

- إذا جاء بعد أدوات الشرط الجازمة نحو: "مَنْ صَبَرِ ظَفَرَ" أيْ من يَصْبِرْ يَظْفَرْ، في الحين الذي يتمسّك بالصبر. فالظفر موكَلٌ بالصبر في كلِّ حالٍ دونما أيّ قيدٍ بزمانٍ مُعَيَّنٍ.ونحو قوله تعالى: (إنْ أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) (الإسراء / 7)، أي: في المستقبل في قوله: (إن فَعَل فَعَلْت).
- بعد القسم: فيما حكاه سيبويه من قولهم: (والله لا فعلتُ) يريدون لا أفعل.(ابن سيدة، بدون ت، ج2 ص9)
- إذا جاء بعد (إذا) الظرفية نحو: (إذا جاء محمدٌ فأكرمْه).

- إذا جاءفي جملتي النفيِ والإثباتِ، كما في قولهم: (ما نهض أحدٌ غاضباً إلاَّ وجَلَسَ خَاسِراً)، أي: من لا يملك نفسه من النهوض غضباً سيجلس خاسراً.
- إذا جاء بعد (كلما) نحو: كلما جاء إليّ أكرمته ، ونحو قوله تعالى:(كلما نَضِجت جُلودُهم بَدَّلناهم جلوداً غيرها) (النساء /56).
- إذا جاء في أسلوب الدعاء بالخير أو بالشر، نحو: رضي الله عنه، رحمه الله، غفر الله له، أحسن الله إليك ،وفي الدعاء بالشر بـــ (لا)، نحو: لا ردَّه الله، لا رحِمَه الله ، ولا بارك الله فيك...
- ويأتي في صيغ تُفهم من سياق الكلام،كقوله تعالى:(ونادى أصحابُ الجنة أصحابَ النار) (الأعراف /44).وهذا النداء إنما يكون يوم القيامة.وقولِه: (وبرزوا لله جميعاً) (إبراهيم /21)، والمراد: يبرزون يوم القيامة.

وقوله تعالى: (أَتى أمرُ الله فلا تستعجلوه) (النحل /1). والمراد: يأتي. (الحسني، بدون، ص133).

قال الحطيئة:

شهد الحطيئة يومَ يَلْقى ربَّه * أن الوليدَ أحقُّ بالعُذْرِ**

(الحطيئة، يدون، ص159)

(شهد) هنا بمعنى (يشهد). فهي في أغلب الأحوال تدل على حدثٍ تَمَّ في زمن ماض، قد لا نستطيع ضبطه وتعيينه، نحو: سافر زيد.

4-دلالة الماضي على أزمنة مطلقة ومختلفة:

- يأتي للإعراب عن وقوع أحداث في زمن يَقْرب من الحال (زمن التكلم)، نحو قول مقيم الصلاة: (قد قامت الصلاة) ونحو قولنا:(قد وَعَيْتُ مقالك، وهاأنا مُجِيْبُك عن سؤالك).

- يأتي مع الظرف (لمّا) في جملةٍ فيها حَدَثان وقعا في الماضي، بحيث تم الأول في اللحظة التي بدأ فيها الثاني، نحو: (لمّا جاءني أكرمْتُه).

5–دخول (أل) على (الآنَ):

(الآن) فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتح،ولكنه خرج عن دلالته للمضي ودل على الوقت الحاضر، ثم دخلت عليه (ال)، ومعلوم أنّ الأفعال لا تدخل عليها (ال) التعريف، فما التحليل لذلك ؟

أولاً – كونها أنها فعل ماضٍ ، فهذا صحيحٌ والدليل على ذلك قول النحاة من كوفيين وبصريين حيت قال الكوفيون: (فعل ماض من قولهم: آنَيئين أي:حان ، وبقي الفعل على فتحته).وقال البصريون:(أنه مبنيٌّ لأنه شابه اسم الإشارة).

ثانياً– دخول (ال) عليه:الألف واللام في (الآن) بمعنى (الذي) ألا ترى أنك إذا قلت:)الآن كان كذا) كان المعنى الوقت الذي آن كان كذا وقد تقام الألف واللام مقام الذي لكثرة الاستعمال طلبا للتخفيف. (انظر الإنصاف،1418ه، ص55).

6–دخول حروف الجر والإضافة على الماضي:

- (الآن): دخلت (ال) على (الآن) فأهّلتها لدخول حروف الجر عليها والإضافة فيجوز لك أن تقول:(من الآن، وفي الآن، وللآن، وحتى الآن، وفي الإضافة تقول: قبل الآن، وبعد الآن)، ومع كل ذلك لا تخرج عن دلالتها عن الحدث الحاضر للاسمية، فهي فعل ماضٍ مبني على الفتح.
- (قيلَ وقالَ): وهما فعلان ماضيان مبنيان على الفتح دخل عليهما حرف (عن) ولم تخرج عن الفعلية، ومن ذلك: أن معاوية – رضى الله عنه – كتب الى المغيرة: أن اكتب إليَّ بشيء سمعته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكتب اليه: (أن رسول الله – صلى الله عليه

وسلم – نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال)
(الطبراني،1983م،ص387).

- (شبَ ، دبَّ): ومن ذلك قولهم : (أعييتنى من شبَّ الى دبَّ) (أبو الهلال العسكري، 1988م، ص53)، فعلان ماضيان مبنيان على الضم ولم يخرجا عن دلالتهما للحدث في الزمن الماضي.

- **واللّه ما ليلي بِنَامَ صَاحِبُه... ولا مُخَالِط اللَّيَانَ جَانِبُه**

دخلت الباء وهي حرف جر على الفعل الماضي وهو (نام)، وإن كان العلماء الذين لا يرون ذلك يؤولونها، ويقولون: بأن الباء في الواقع لم تدخل على الفعل، وإنما دخلت على اسم مقدر وتقديره: (بمقول فيه نام صاحبه). (انظر الصبان،. 1417هـ، ص240)ز

أقوال العلماء فيالآن:

قالوا الزمان ماض وحاضر ومستقبل، وهو متصل بمنزلة الحظ الممدود حتى يكون الماضي متصلاً بالحاضر والحاضر متصلاً بالمستقبل فالحد الذي يتصل به زمان بزمان يسمونه (الآن) وهو آخر الزمان الماضي وأول الزمان المستقبل بمنزلة النقطة التي يتصل بها الخطان حتى يصيرا شيئاً واحداً، فتكون النقطة مبدأ لأحد الخطين ومنتهى للخط الآخر. (الجواليقي، بدون ت، ص14).

7–نعْمَ وبِئْسَ:

أصلهما: (نِعْمَ وبِئسَ): فعلان ماضيان أصلهما: (نِعَمَ وبِئسَ) فكُسرت الفاءان منهما من أجل حرفي الحلق وهما: العين في (نِعَم) والهمزة في (بِئسَ) فصار: نِعمَ وبِئسَ كما تقول: (شِهِد) فتكسر الشين من أجل انكسار الهاء ثم أسكنوا لها العين من(نَعْمَ) والهمزة من (بِئْس) كما يسكنون الهاء من (شِهِد) فيقولون: (شِهِد) فقالوا: نِعْمَ وبِئسَ ولذكر حروف الحلق إذا كن عينات مكسورات وكسر الفاء لها والتسكين لعين الفعل موضع آخر ففي نعم أربع لغات: (نَعِمَ ونِعِمَ ونِعْمَونَعْمَ) فنعم وبئسَ وما كان في

معناهما إنما يقع للجنس ويجيئان لحمد وذم وهما يشبهان التعجب في المعنى وترك التصرف وهما يجيئان على ضربين:

فضرب: يرفع الأسماء الظاهرة المعرفة بالألف واللام على معنى الجنس ثم يذكر بعد ذلك الاسم المحمود أو المذموم.

الضرب الثاني: أن تضمر فيها المرفوع وهو اسم الفاعل وتفسره بنكرة منصوبة

أما الظاهر فنحو قولك: نعم الرجل زيداً وبئس الرجل عبد الله ونعم الدار دارك فارتفع الرجل والدار بنعم وبئس لأنهما فعلان يرتفع بهما فاعلاهما. (ابن السراج، 1988م، ج1 ص112)

والدليل على أنهما فعلان: هما فعلان عند البصريينَّ والكسائي واسمان عند الباقين والدليل على أنَّهما فعلان ثلاثة أشياء:

1-اتَّصال تاء التأنيث الساكنة الدّالة على تأنيث الفاعل بهما.

2-أنَّه يستتر فيهما الضمير ، وقد حكى الكسائيّ نعموا رجالاً الزيدون.

3- أنَّها ليست حرفاً بالاتفاق ولا يجوز أن تكون اسماً إذ لو كانت اسماً لكانت إمَّا أن تكون مرفوعة ولا سبيل إلى ذلك إذ ليست فاعلاً ولا مبتدأُ ولا ما شُبَّه بهما وإمَّا منصوبة ولا سبيل إليه أيضاً إذ ليست مفعولاً ولا ما شبَّه به وإمَّا مجرورةً ولا سبيل إليه. (العكبري، 1418هـ، ج1 ص 180).

دخول حرف الجر عليهما:

يجوز دخول حرف الجرعلى نعم وبئس، وهذا مطرد، كقول الأعرابي لما بُشّر بمولودة وقيل له: نعم المولودة: (والله ما هي بنعم المولودة، نصرها بكاء،وبرها سرقة) وقولهم:(نعم السير على بئس العير، وليس زيد بنعم الصاحب) لأن ذلك في نعم وبئس، مطرد كثير.

دخول لام الابتداء، ولامالقسم عليهما:

نحو: إن زيدا لنعم الرجل، و: والله لنعم الرجل أنت، مع أنهما لا تدخلان الماضي بدون (قد)، وهذه الأشياء، هي التي غرت الفراء حتى ظن أنهما في الأصل اسمان، ولو كانا كذلك، لم يكن لرفع ما بعدهما وجه، إلا بتكلف، ولأجل كون الجملة بمنزلة المفرد، لم يتوسط بين جزأيها، لا ظرف ولا غيره، فلا يقال: نعم اليوم الرجل، فإذا تقرر ذلك، قلنا في نعم الرجل زيد: ان (زيد) مبتدأ، و: (نعم الرجل) خبره، أي: زيد رجل جيد، ولم يحتج إلى الضمير العائد إلى المبتدأ، لأن الخبر في تقدير المفرد، والأكثر في الاستعمال كون المخصوص بعد الفاعل، ليحصل التفسير بعد الإبهام، فيدخله عوامل الابتداء مؤخرا نحو: نعم الرجل كنت. (الإستراباذي، 1395هـ، ج4، ص345) وقول زهير:

يميناً لنعم السيدانِ وجدتما * على كل حال من سحيلٍ ومبرم

(زهبر، بدون،ص59)

دلالة (نعم وبئس) على الحال أو الآن:

لا يحسن اقتران الزمان الماضي والمستقبل بـــ(نعم، بئس) ولا يجوز تصرفهما فنقول: إنما امتنعا من اقتران الزمان الماضي والمستقبل بهما وسُلبا التصرف ؛ لأن نعم موضوعة لغاية المدح وبئس موضوعة لغاية الذم فجعل دلالتهما على الزمان مقصورة على الآن لأنك إنما تمدح أو تذم بما هو موجود في الممدوح أو المذموم لا بما كان فزال ولا بما سيكون في المستقبل. (الأنباري،1988م، ص106).

الفعل المضارع:

تعريفُه: هو ما دل على حصول الفعل في الزمن الحاضر، أو المستقبلوحروف المضارعة أربعةٌ مجموعة في كلمة (أنيت ُ أو نأيتُ)،إنما جاءت هذه الحروف لتجعل الفعل المضارع يصلح لزمانين نحو قولك: (زيد يقرأ)، ألا ترى أنه يصلح

أن يكون إخباراً عنه بأنه في حال قراءة،ويصلح أن يكون يراد به أنه سيقرأ فيما يستقبل. (ابن جني،بدون، ص491)

أقسامه: يقسم الفعل المضارع إلى قسمين:

1- **مضارعمطلق:**وهو الفعلُ الذي يُخْبِرُ المتكلِّمُ عن حدوثِهِ في الحين الذييتكلَّمُ فيه دونما تحديدٍ به بوقتٍ مُعَيَّنٍ وذلك:

- إذا كان مجرداً من الزوائد كـــ (يُنْبِئُ) في الْمَثَلِ السائر:(**الصدقُ ينبئُ عَنْكَ لاَ الْوَعِيدُ**) (الميداني،بدون، ج1 ص398).

فـــ (يُنْبِئُ) هنا فعلٌ مضارعٌ مطلَقٌ لا حدودَ لوقتهِ. إذ يُضْرَبُ المثلُ بهذه المقولةِ للجبانِ، يتوعَّدُ ثُّم لا يفعل. وذلك في الحين الذي يناسب، دون أيِّ قيدٍ بوقتٍ مُعَيَّنٍ.

- إذا كان به الـــ(السين وسوف) كـــ(سَيَعْلَمُ) في قوله تعالى: (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (الشعراء /227).

2- **المضارع المقيّد:** وهوالوقت الذي يتحدّثُ فيه المتكلِّمُ عن أمرٍ ما لا يزال جارياً بالنسبة له .

وضَابِطُ: أن يكون الفعلُ المضارعُ مقروناً بقيدٍ يحدِّدُهُ لتلك اللحظات التي يتحدّثُ فيها المتكلِّمُ. كَصِيَغِ المخاطَبِ، والمخاطَبَةِ والمخاطَبَيْنِ والمخاطَبِينَ والمخاطَبَاتِ والمتكلِّمِ والمتكلمين من المضارع مع ذكر الضمائر المنفصلة قبلها؛ نحو أنْتَ تقول، وأنتِ تكتبين، وأنتما تسمعان، وأنتم تشهدون، وأنْتُنَّ تصدقن، وانا أنصحكم، ونحن نتعاون.

وينقسم المستقبل المقيّد إلى ثلاثة أقسام:

1- مضارع معلق.

2- مضارع سلبي جازم.

3- مضارع روائي.

المستقبل المعلّق: وهو الفعل الذي يأتي جزاءً للشرط ويجوز أن يكون على صيغة الماضي والمضارع، ومِثَالُهُ من الماضي قول الشاعر:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ * وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تمرّدا.

أي: إنْ تُكْرِمِ الكريمَ تَمْلِكْهُ، وإنْ تُكْرِمِ اللّئيمَ يَتَمَرَّدْ. وهذا تنبيهٌ لمن يُحسِنُ الظّنَّ بالناس ولا يُفَرِّقُ بينهم، فيوشك أن يناله شرٌّ من بعض من أحسن إليه. فإن الإكرام في هذا المثال مشترطٌ على وجهين، ومعلّقٌ على وقتين من المستقبل ومثاله من المضارع قوله تعالى: "إِنْ تَنصرُوا اللَّهَ يَنصرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ " (محمد/7).

المستقبل الرِّوائيّ: وهو الفعل الماضي الذي يأتي بعد (يَكُونُ وقَدْ) وذلك جزاءً لفعلِ الشرطِ كقولك: "إذا سبقْتَهُ تكونُ قد أحرزْتَ النّصرَ".

المستقبل السّلْبيُّ الجازم: وهو الفعل الذي يأتي بعد (لَنْ) كما في قوله تعالى: (لنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)(آل عمران/92).

أحوال الفعل المضارع:

1- دلالته على الماضي القريب الذي يفيد التكرار:

يدل الفعلُ المضارعُ الذي يأتي بعد: بَدَأَ، وأَخَذَ، وطَفِقَ، وجَعَلَ، وعَادَ، وصَارَ، وأَصبَحَ، ومَازَالَ، وأَقبَلَ، وأَنْشَأَ، وظَلَّ، وبَاتَ على الماضي القريب ولكن يفيدُ التكرارَ والامتدادَ نحو:) بَدَأَ يُلاَطِفُهُ)، ونحو قوله تعالى:(أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْه) (الأعراف/150) و(وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ) و(جعل يُغْرِيهِ على خصمه) و (عاد ينافسه على السلطة) و(صار يشعر بالندم على ما فعل)، و(أصبح يستوحش منه) و (أقبل يُكَلِّمُهُ بهدوءٍ) و(ظل يحاسبه على تصرفاته)، و(أنشأ يقول)، و(بات يستأنس به).

2- دلالته على الماضي المطلق:

يدل الفعلُ المضارعُ على الماضي المطلق ؛ وذلك فيما يلي:

- إذا سُبق بـــ(لم) نحو: (لم يكتب)،كأنه قيل: ما كتب ، بيد أنّ النفي بـــ(لم) مع المضارع أقوى من النفي بـــ(ما) مع الماضي، قال تعالى: (لم يلد ولم يولد)، وقال تعالى: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ)(سورة البينة / 1).والمنفي بـــ(لَمْ) معناه: أنه نفى حصول الشيء في وقت مضى، ولكن لا يلزم أن يستمر هذا النفي إلى وقت التكلم، فأنت عندما تقول: (لَمْ يقم محمد) يصح أن تقول: (لَمْ يقم محمد ثم قام)؛ أي: لم يقم في وقت مضى ثم قام بعده، (ابن هشام،1988م، ص7)،وفي هذه القاعدة قال المتنبئ:

إذا كان ما تنويه فعلا مضارعا * مضى قبل أن تلقي عليه الجوازم

ولكن يكون المعنى على سبيل النّفي. مثل (لم يَنَلْ) في قول الشاعر:

كَمْ شُجَاعٍ لم يَنَلْ مِنْهَا الْمُنَى * وَجَبَانٍ نَالَ غَايَاتِ الأَمَلْ

(الحجوري،1431هـــ،ص4)

البيت جمع بين صيغتي السّلبِ والإيجابِ للماضي المطلقِفقد جاءت صيغةُ السّلبِ في صدر البيت: (لم يَنَلْ)، وصيغة الإيجابِ في عَجُزِه: (نَالَ). فحاصلُ ما يدخلُ تحتَ هذا البابِ: أنَّ كلَّ صيغةٍ فعليةٍ خبريةً كانتْ أم إنشائيةً إذا كانت تُنْبِئُ عن حدثٍ فيما سَبَقَ دونَ أيِّ تحديدٍ بوقتٍ مُعَيَّنٍ فإنّه الماضي المطلق وذلك:

- إذا سُبق بـــ(إذْ) كقوله تعالى:(إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض: ما وَعَدنا الله ورسولُه إلا غُروراً) (الأحزاب /12)وقوله: (إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن) (التوبة /40).وقوله: (إذ تمشي أُختُك فتقول هل أدلّكم على من يَكْفُلُه) (طه /40).
- إذا كان سؤالاً،كقوله تعالى: (ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي) (الإسراء /85). و (ويسألونك عن الأنفال) (الأنفال: 1)،

و(ويسألونك عن المحيض) (البقرة / 222)، و(عمّ يتساءلون...) (النبأ / 1).

3- دلالته على حدثٍ ثابت:

يدل المضارع علىحدثٍ ثابت من قبيل الحقائق الثابتة، نحو: (تشرق الشمس كلَّ يوم)، و (كلُّ حيّ يموت).

4- دلالته على الحال:

يدل المضارع على حدث جرى وقوعه عند التكلم، واستمر واقعاً، وهذا ما يسمى بـــ (الحال) نحو: فقلت لصاحبي: (أَراكَ في حِيْرة من أمرك)، فقال لي: (أَحْسبُك مُدْركاً أمري).

5- دلالته على الماضي المتصل بالحاضر:

يدل المضارع على الماضي المتصل بالحاضر ؛ وذلك في الآتي:

- إذا سبقته (كان)، نحو: (كان النبي- صلى الله عليه وسلم – يوصي بمعاملة الجار بالحُسنى)، فالوصية من زمانه – صلى الله عليه وسلم – وإلى اليوم.
- إذا سُبق بـــ (لمّا) فيجب امتداد الزمن النفي بها إلى زمن النطق فيشمل الزمان الماضي والحالي معاً، نحو: (أعجبني تفسير ابن كثير وحسن طباعته ولما أشتره)، أي: ولما أشتره لا في الزمن الماضي ، ولا في الحال ، كقوله تعالى: (قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) (الحجرات /14)، أي: حتى الآن لما يدخل.

وتدل (لَمَّا)على استمرار النفي إلى وقت التكلم وأنها تُشعر بقُرب حصول المنفي بها. عندما تقول: في قول الله -سبحانه وتعالى-: (بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ) (سورة

ص، 8)، أي: أنه سيذوقونه، هم لم يذوقوه بعد، ولكنهم سيذوقونه قريبا. (انظر ابن هشام.، 1988م، ص83).

6- دلالته على استمرار العمل:

يدل الفعل المضارع على استمرارية العمل دون التقيد بماضٍ أو حاضرٍ أو مستقبل، كقوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) (النحل /90).، وقوله تعالى: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو، ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) (الأنعام /59)

7- **دلالته على المستقبل البعيد:** وذلك إذا اقترن بـــ (سوف) كقوله تعالى: (فَسَوْفَ يَلْقُونَ غَيّاً)،أي: سوف يلقون عذاباً، لأن غَيَّهم كان سبباً في تعذيبهم، فسمَّى العذاب باسم مُسبِّبه.

8- دلالته على الأمر:

قد يقع المضارع موقع الأمر: من ذلك قوله تعالى:(قل لعباديَ الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم) (إبراهيم/31).أي: أقيموا الصلاة،وأنفقوا مما رزقكم الله، وقوله تعالى:(وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) (الإسراء /53).،أي: قولوا التي هي أحسن. (الحسني،بدون،ص135).

خاتمة:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد البرّيات سيدنا محمد وعلى آله وصحابته وأزواجه الطيبات.

أما بعد: فقد جاء هذه الدراسة عن الفعل الماضي والمضارع دراسة نحوية دلالية، فتناولت بالسرد المفصل هذين الفعلين بدءاً بتعريفهما تعريفاً نحوياً،فجاء الحديث عن الفعل الماضي،بالنظر إلى دلالته على الحاضر والمستقبل وعلى أزمنة مطلقة ومختلفة، ومن حيث جرّه بالحروف – والأفعال لا تُجر –، ثم إضافته – والأفعال لا تُضاف –، ثم تناولتُ اختلاف العلماء ف (نعم و بئس)، ثم انتقلتُ إلى الحديث

عن الفعل المضارع، وكيف أنه يجري على خطى الماضي في دلالته على الحال والماضي كما دلّ الماضي على الاستقبال ولكن فارقه في دلالته على الأمر الذي لم يدل عليه الماضي، ولم تشمل هذه الدراسة فعل الأمر ؛ لأن الأمر جزءٌ من المضارع، والمضارع يدل على الحاضر، فعندما تقول مثلاً: (صَهْ) معناه اسكت الآن ، والآن حاضر والحاضر جزءُ من المضارع،وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

- دخول حروف الجر على الفعل الماضي، لم تُخرجه من الفعلية إلى الاسمية.
- دخول (أل) على كلمة (آن) فصارت (الآن) وأجمع العلماء على فعليتها، مع أنّ (ال) من خصائص الأسماء.
- أهّلت (أل) الآن لأن تُصاف فتقول: (قبل الآن، وأن تُجر فتول: (من الآن)، ومع كل ذلك فهي محافظة على فعليتها.
- يسير الفعل المضارع على خطى الماضي ، فكما أنّ الماضي خرج عمّا وُضع من مُضي ودلّ على الحال والاستقبال وكذلك الأمر؛ ولكن تفرد عنه فدلّ على الأمر.

وأوصت الدراسة بالآتى:

- دراسة الفعل الماضي والمضارع، دراسة صرفية من حيث الزيادة والتجريد.
- دراسة الفعل المضارع، دراسة نحوية من حيث خروجه عن القواعد التي وُضعت له.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.
2- الإسترأباذي، الرضي بن الحسن، شرح الكافية، تحقيق يوسف عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، ط 1398هـ - 1978م.
3- "إرشيف ملتقى أهل الحديث، المكتبة الشاملة الحديثة.
4- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق حسن محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 1418هـ - 1998م.
5- الأنباري، أسرار العربية،تحقيق محمد حسين شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 1988م – 1408هـ.
6- ابن جني، أبو الفتح عثمان ،المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار الكتب العلمية، بدون ط ت.
7- الجواليقي، أبو منصور موعوب بن أحمد، شرح كتاب أدب الكاتب، تحقيق مصطفى صادق الرفاعي، بدون ط، ت.
8- الحجوري، أبو عبد الرحمن يحيى بن علي، شرح لامية ابن الورد، ط1436 هـ.
9- حسن تمام، اللغة العربية: معناها، مبناها، عالم الكتب، بيروت، ط5 1427هـ -2006م.
10- الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك، ديوانه، تحقيق محمد مفيد قميحة، دار لكتب العلمية – بيروت، بدون ت.

11- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن أحمد، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، بدون ت.
12- زهير بن أبي سُلمى، ديوانُهُ، تحقيق حسن أبو الفتوح، بدون ط ت.
13- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط3198 م.
14- ابن سيدة،أبو الحسن علي بن إسماعيل،شرح المشكل في شعر المتنبي،الهيئة العلمية المصرية للكتاب، بدون ط ت.
15- الشافعي، محمد بن إدريس، ديوانه، دار الجيل – بيروت، 1974 م
16- الصبّان، محمد علي، حاشبة الصبّان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1417هـ.
17- الضرير، داود بن عمر الأنطاكي، تزيين الأسواق، تحقيق محمد التونجي، عالم الكتب – بيرو–، ط1 1993 م.
18- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد الحميد السلفي، ط2 1983م.
19- العكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله، شرح ديوان المتنبئ،تحقيق مصطفى السقا وآخرون، دار الفكر – بيروت، ط1978م.
20- العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر – دمشق، ط1 1999م.
21- أبو الفرج الأصفهاني،علي بن الحسن بن هيثم،الأغاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر – بيروت، ط2.
22- فريد الدين آيدن، الأزمنة في اللغة العربية، دار العبر –أستنبول 1418هـ.

23- محمد خالد الفاضل، شرح متن الآجرومية،بدون ط ت.
24- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، شرح ديوان الحماسة، موقع الوراق.
25- مكي الحسني، نحو إتقان الكتابة باللغة العربية، بدون ط ت.
26- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد،مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، بدون ط ت.
27- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحة وآخرون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 1424هـ - 1993م.
28- ابن هشام، أبو محمد جمال الدين، شرح القطر الندى وبل الصدى، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل – بيروت، ط1 1988 م.
29- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – بيروت، ط6 1985م.
30- أبو الهلال العسكري،الحسن بن الفضيل بن سهل،جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، ط2 1988م.